[72] لنا المقام وبيت ا حجرته * في المجد ثابتة الاطناب والدعم اما جدوده اولئك الذين يقول عنهم: خيرة الامم، فقد ذكرهم عددا مفصلا في مقصورته المشهورة، وفي المستهلة بقوله: (ايا بادرة الطلاب) حتى انتهى إلى أخيرهم، وهو الذي يقول فيه: بني أمية ما الاسياف نائمة * عن ساهر في اقاصي الارض موتور ومما يمتاز به الشريف في شعره ونثره، حتى في مصنفاته، أنه لا يستعمل القذف والقذع الشائع في ذلك الزمن، لمخالفيه في المذهب والدين، ترفعا عن هذا المقام الشائن، وربما كانت - ايضا - الاحوال الاجتماعية والسياسية يومئذ تصده عنه صدا كليا، وتسد ذلك الباب دونه، ولقد كنت منذ الزمن الاقدم اعجب منه مع كمال أدبه وشدة تحرجه كيف استطاع أن يعلن قوله في آل حرب: بني لهم الماضون آساس هذه * فعلوا على بنيان تلك القواعد رمونا كما ترمى الظماء عن الروى * يذودوننا عن إرث جد ووالد وكيف أعلن بعد ابهام وإدماج قوله: هم انتحلوا ارث النبي محمد * ودبوا إلى ابنائه بالفواقر وما زالت الشحناء بين ظلوعهم * تربى الاماني في حجور الاعاصر ولو أن من آل النبي مقيمها * لعاجوا عليه بالعهود الغوادر إلى أن يقول في جده علي عليه السلام: شهدت لقد آوى الخلافة سيفه * إلى جانب من عقوة الدين عامر [1] هامش (1) ويقول في مدحه لابيه يوم الغدير حين ردت عليه بقية املاكه سنة 376: -

---